لماذا نؤمن بالإسلام ؟
موجز البرهان

(عن كتاب : البرهان على صدق تنزيل القرآن)

دار النشر للجامعات - ١٤١٧هـ

د. نبيل عبد السلام هارون



الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار النشر للجامعات - مصر

١٦ شارع عدلى - الدور الثالث - القاهرة

ص. ب ١٣٠ محمد فريد - ت : ٣٩٣١٤٣٤ - فاكس : ٣٩١٢٢٠٩

لماذا نؤمن بالإسلام ؟

موجز البرهان

بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

ما الذى يثبت أن القرآن وحى من الله تعالى إلى عبده ورسوله محمد ﷺ ؟ ، وأن دور الرسول لم يتجاوز دور الناقل الأمين ، المبيِّن المفصِّل لما تلقَّاه من وحى؟.

سنثبت فى هذه الرسالة الموجزة – علميا وتاريخيا– استحالة أن يكون القرآن الكريم من قول الرسول ولا من قول غيره من البشر فى زمان التنزيل ، وبرهاننا فى ذلك : النص القرآنى ذاته ، الذى نزل بين عامى ٦١١ و ٦٣٢ من الميلاد ، والذى ذكرت آياته وقررت حقائق علمية لم يهتد إليها البشر لقرون طويلة ؛ بعبارات واضحة لا تحتمل التأويل ؛ وبدقة علمية محكمة تتطابق مع الفهم العلمى واللغوى الصحيح ؛ ولا تترك ثغرة لخطأ أو تناقض :

﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢] مما يقطع بأن مصدر القرآن : عليم فوق مستوى البشر ، ومنزَّه عن الخطأ والقصور والكذب . لا يملك ذلك الكمال المطلق سوى خالق الكون العظيم : الله سبحانه وتعالى .

إليكم بعضا من هذه البراهين التى يثبت كل منها على حدة صدق تنزيل القرآن من رب العالمين على عبده ورسوله أفضل البشر محمد ﷺ .

البراهين

١- قوانين العلم :

كل شيء في الكون يخضع لحسابات وموازين دقيقة ؛ لا مجال فيها للصدفة أو للعشوائية، وذلك جوهر العلم الحديث ، وفى ذلك يقول القرآن :

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر : ٤٩] ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان : ٢] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد : ٨] ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن : ٥] ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن : ٧] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون ١٨] ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [الزخرف : ١١] ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر : ٢١] ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر : ١٩] .

٢- دورات الحياة

ترتبط الكائنات الحية (حيوانية ونباتية) مع الجماد – صلبا وسائلا وغازيا – فى دورات حياة تتحول فيها الذرات والجزيئات من الجماد الميت إلى الكائن الحى ، ومن الحى إلى الميت بلا انقطاع : مثل دورة تجدُّد الخلايا الحية واستهلاكها فى الإنسان والحيوان ؛ ودورة الكربون بين خلايا الحيوان والنبات وبين غاز ثانى أكسيد الكربون بالجو ؛ ودورة النيتروجين بين الخلايا الحية من جهة وبين نتروجين الهواء الجوى والسماد الأرضى من جهة أخرى .

كل ذلك بيانٌ لما أوجزته الآيات : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[آل عمران: ٢٧]﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[الأنعام: ٩٥] ﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس : ٣٧] ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم : ١٩] .

٣- زوجية الكائنات الحية والجوامد :

قرر القرآن أن لكل شيء زوجين بعموم لفظ : "كل شيء" : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات : ٤٩] . ينطبق ذلك علميا على عالم الحيوان من أضخمه إلى أدق الكائنات من فيروس وبكتريا وميكروبات فكلها أزواج ، كما ينطبق على النباتات بما لها من أعضاء تذكير وتأنيث لم تكن معروفة وقت نزول القرآن ؛ وفى ذلك أيضا يقول : ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد : ٣] .

بل ينطبق ذلك أيضاً على الجوامد : فمكونات الذرة لكل منها قرين ، والأجرام السماوية الضخمة يُعتقد الآن أن لها قرينا يسمى "المادة المظلمة" .

٤- طبيعة الكون :

الأرض ليست -كما ظن الأقدمون- محور الكون ؛ وما هى إلا قطرة فى الامتداد اللانهائى للكون ، وتأمَّل الآية : ﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج : ٤] .

ويتضح ذلك أيضاً فى التعبير القرآنى ؛ فى ذكره للسماوات قبل الأرض حيثما اجتمع ذكر السماوات والأرض (١٧٨ آية ، عدا أربع آيات اقتضى السياق غير ذلك) ؛ ومن ذلك : ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الأحقاف : ٣] .

ومن البديهى أن يموج هذا الكون على اتّساعه بمخلوقات وصور للحياة لا نعلمها ، وفى ذلك تقول الآيات : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَافِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ﴾ [النحل :٤٩]﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾[الشورى :٢٩] ﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ﴾ [الزمر : ٦٨] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

نشأت الأرض – وغيرها من الأجرام السماوية فى الفضاء المرئى –بانفصالها عن كتلة واحدة كبيرة ، ويتفق ذلك مع الآية : ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

تفتتت هذه الكتلة إلى سحابة دخانية كبيرة ؛ كما جاء فى الآية :

﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**﴾ [فصلت : ١١] .

ثم تكثّفت أجزاؤها إلى نجوم وكواكب وأقمار منطلقة فى مساراتها فى الفضاء الذى يتّسع باطّراد ، كما أشارت الآية :﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٧].

٥- الفضاء:

تتحرك كل الأجسام –نجوما وكواكب وأقمارا– حركة مستمرة فى الفضاء فى مدارات محددة وبسرعات مختلفة . بهذه الحركة النسبية يصبح المسار المستقيم لِمُسافر فى الفضاء بين جِرْم وآخر : خطًّا منحنيا ، لذا حرص التعبير القرآنى على استخدام لفظ "العروج" (أى الميل والانعطاف) للتعبير عن الانتقال فى الفضاء : ﴿**مِّنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ**﴾ [المعارج : ٣-٤] ﴿**وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**﴾ [الحديد : ٤ ، سبأ : ١٢] .

أشار القرآن إلى تمكُّن الإنسان – من حيث المبدأ– من السفر فى الفضاء ؛ متى آتاه الله القدرة اللازمة من طاقة وتقنية ، مع التنبيه إلى ما قد يواجهه فى الفضاء من أخطار الشُّهُب والنيازك والأشعة المدمرة : ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُواْ لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾[الرحمن : ٣٣] ثم : ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ**﴾ [الرحمن : ٣٥] .

وأكدت آيات أخرى امتلاء السماء بالشُّـهُب ؛ التى ثبـت أن مـا يخـترق منهـا الغـلاف الجوى للأرض وحده يوميا يعد بآلاف الملايين من القطـع المختلفـة الأحجـام ؛ يحـترق معظمهـا لدى اختراقه الغلاف الجوى . تـأمَّل هـذه الآيـات : ﴿وَأَنَّـا لَمَسْـنَا السَّـمَاءَ فَوَجَدْنَاهَـا مُلِئَـتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن :٨] ﴿إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَـهُ شِـهَابٌ مُّبِـينٌ﴾ [الحجـر : ١٨] .

كما بيَّن القرآن ما يصيب الذى يصعد فى الفضـاء بعيـداً عـن الجاذبيـة مـن صعوبـة فـى التنفس وضيق فى الصدر : ﴿وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجاً كَأَنَّمَـا يَصَّعَّـدُ فِـى السَّمَاءِ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

وأشار كذلك إلى ما لرحلات الفضاء من تأثير علـى تـوازن العينـين واهـتزاز المرئيَّـات ؛ وهو ما لمسه رواد الفضاء أثناء تجارب السباحة فى الفضاء خارج مركبة الفضاء : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَـا عَلَيْهِمْ بَابَاً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيـهِ يَعْرُجُـونَ * لَقَـالُواْ إِنَّمَـا سُـكِّرَتْ أَبْصَارُنَـا بَـلْ نَحْـنُ قَـوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر : ١٤-١٥] .

٦- نسبية الزمن :

فى عالمنا الأرضى يُضبط الزمـن بحركـة الأرض حـول نفسـها (الأيـام) وحـول الشـمس (السنون) ؛ وحركة القمر حول الأرض (الشهور والسنون القمرية) ، أمـا الشـهور الشمسـية ؛ والساعات والدقائق والثوانى فتلك وحدات اصطلح الناس عليها . كل هذه الوحدات الأرضيـة لا معنى لها فى الفضاء الفسيح ، حيث أظهر العلم الحديـث أن الزمـن نسـبىّ ، وهـو مـا قررتـه الآيات القرآنية بوضوح تام منذ قرون : ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج : ٤٧] ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُـدُّونَ﴾ [السـجدة : ٥] ﴿تَعْـرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج : ٤] .

٧- الشمس والقمر :

الشمس نجم مشتعل يضيء ما حوله من كواكب ؛ وينعكس ضوؤه على سطح القمر البارد لينير ليالى الأرض . هذا التباين فى طبيعة ودور الشمس والقمر حددته الآيات : ﴿**وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**﴾ [نوح :١٦] ﴿**وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيراً**﴾ [الفرقان :٦١] ﴿**وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً**﴾ [النبأ : ١٣] .

يتبدَّل شكل القمر المرئى من هلال إلى بدر تبعا لأوضاعه النسبية (منازله) من الشمس والأرض : ﴿**وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ**﴾ [يونس :٥] ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ [يس :٣٩] .

السنة الشمسية = ٣٦٥,٢٤٢٢ يوما بينما السنة القمرية = ٣٥٤,٦٠٣٦ يوما ، ومن هنا فإن ٣٠٠ سنة شمسية تعادل تماما ٣٠٩ سنة قمرية = ١٠٩٥٧٣ يوما بلا نقص ولا زيادة، وفى هذا تتجلى الدقة العلمية المعجزة للتعبير القرآنى فى قصة أهل الكهف : ﴿**وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا**﴾ [الكهف :٢٥] .

أى أن بقاءهم فى الكهف استغرق ٣٠٠ سنة شمسية ؛ تصبح ٣٠٩ سنة بالتقويم القمرى

٨- طبيعة الأرض :

الأرض كرة تدور حول نفسها ، فيتعاقب الليل والنهار ، وبذلك تنطق الآية : ﴿**يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ**﴾ [الزمر :٥] .

وتتّضح حركة الأرض فى التعبير القرآنى أيضاً فى سورة الشمس : ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ [الشمس :١-٤]. أى أن مجيء النهار (بحركة الأرض) هو الذى يُظهر الشمس وليس العكس ، وكذلك مجيء الليل (بحركة الأرض) هو الذى يُخفى الشمس ، كما تتضح الحركة أيضا فى تعبير "سلخ" النهار من الليل : ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**﴾ [يس :٣٧] .

وفي "حركة الجبال" بحركة الأرض في الفضاء – دون أن نشعر – كما في الآية : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل : ٨٨] .

٩- الجبال :

للجبال دور بارز في تثبيت القشرة الأرضية أثناء دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس – بما تحمله في طيَّاتها من مصهورات ، وأبخرة ؛ وما بها من شقوق وطيَّات – فتعمل على استقرارها والحدِّ من البراكين والزلازل ، وذلك ما تقرره الآيات القرآنية : ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥، لقمان :١٠] ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء :٣١]

١٠- الغلاف الجوى :

يحيط بالأرض غلاف غازى من عدة طبقات تختلف في خواصها الفيزيائية وفي تركيبها الكيميائي . هذا ما كشفه العلم الحديث ، وأشارت إليه الآيات : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ [نوح :١٥] ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَاداً﴾ [النبأ :١٢] ﴿خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [المؤمنون :١٧] ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ [الملك :٣] .

هذا الغلاف السَّمَاويُّ متَّزن البناء كما قرر القرآن : ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة :٢٢] ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات : ٢٧ – ٢٨] .

وهو غلاف متَّصل لا انفراج فيه : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُواْ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق : ٦] .

وهو أيضا غلاف محفوظ تحفظه الجاذبية (وربما للجبال دور في ذلك) ، ويحفظه التوازن المحكم في حركة وتفاعلات الغازات بينه وبين الأرض : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾ [الأنبياء : ٣٢] .

ولا يُكشط إلا باختلال الأمور مع أحداث يوم القيامة : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير :١١] ﴿إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق :١] ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] .

وذلك الغلاف الجوى يحفظ هواء الأرض -بما يحمله من غازات حيوية لحياة الكائنات- من التسرُّب إلى الفضاء الخارجى ، وفيه يتكثف بخار الماء الصادر من المسطَّحات النباتية والمائية "فيرجع" إلى الأرض ، كما تنعكس الأشعة الحرارية المنبعثة من الأرض "فترجع" إليها وتحُول دون تسرُّبها ، وكذلك تفعل الأمواج اللاسلكية ، واقرأ : ﴿وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق:١١] .

١١- المطر :

يتجمع بخار الماء فى الجو ويتكاثف حول أنْوية مشحونة بالكهرباء ؛ بفعل الرياح التى "تثير" هذه الأنْوية – غبارا من سطح الأرض ؛ أو رَذاذا من موج البحر ؛ أو غازات أيَّنتها أشعة الشمس – فينشأ السحاب ؛ وفى ذلك يقول القرآن : ﴿ٱللهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ [الروم :٤٨] ﴿وَٱللهُ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ [فاطر :٩] .

فكأن الرياح هنا "تُلقّح" السحاب بهذه الأنْوية ؛ كما فى التعبير القرآنى : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحجر :٢٢] .

والرياح بعد ذلك تدفع السحاب فى السماء حتى يتجاذب السالب الشحنة منه مع الموجب الشحنة ؛ أى "يتآلف": ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ يُزْجِى سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور :٤٣].

ويؤدى ذلك التآلف إلى تكوين سحب ثقيلة مهيَّئة لسقوط المطر منها ؛ ويصحب ذلك تفريغ كهربى شديد فى صورة الرعد والبرق : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد :١٢-١٣] .

والسحاب فى امتداده نوعان : نوع يمتد أفقيا (السحاب البساطى) ونوع يمتد رأسيا (السحاب الرُّكامى) الذى يمتد فى السماء كالجبال ؛ كما يظهر فى الجو فى عصرنا الحاضر. يميز التعبير القرآنى بين النوعين بتعبير "يبسطه" للنوع الأول : ﴿ٱللهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِى ٱلسَّمَاءِ﴾ [الروم :٤٨] وتعبير "الرُّكام" و "الجبال" للنوع الثانى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ يُزْجِى سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ [النور :٤٣]

والسحاب الرُّكامى فقط هو الصالح لإسقاط حبات البَرَد كما قررت الآية الثانية ، والتى قررت أيضاً أن المطر (الوَدْق) يسقط من داخل السحاب "من خلاله" وليس من سطحه السفلى كما يتبادر للعوامّ .

١٢- مصادر المياه :

لم يعرف الأقدمون أن الأنهار تنبع من الجبال الشاهقة عندما يصطدم السحاب بقممها الباردة ؛ فتسقط حمولته مطرا أو ثلجا ينصهر تدريجيا فينساب الماء فى مجرى النهر حيثما شاء الله إلى ما شاء الله ؛ وفى ذلك الاقتران بين الجبال الشاهقة ونبوع الأنهار يقول القرآن : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً﴾ [المرسلات :٢٧] .

اما مياه الآبار والينابيع التى تنبثق من خزانات المياه الجوفية فلم يعرف البشر إلا حديثا أن مصدرها هى الأخرى المطر من السماء يتسرب فى طبقات الأرض ليتجمع فى تلك الخزانات ، بينما قرر القرآن ذلك فى وضوح معجز : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِى الأَرْضِ﴾ [الزمر :٢١] .

عرف الإنسان -منذ نشأته- الأنهار السطحية والمياه الجوفية مصادر للماء العذب لسُقياه وسُقيا الحيوان ورى النبات ، كما عرف البحار والمحيطات مصادر للثروة السمكية والأحجار الكريمة ، حتى اكتشف مؤخّرا أن بالأنهار العذبة أيضا أنواعا من الأحجار الكريمة :

كاللؤلؤ فى أنهار بالجزر البريطانية وتشيكوسلوفاكيا واليابان ؛ وأحجار كريمة متنوعة كالماس والياقوت والزركون فى أنهار ورواسب نهرية مختلفة ، وتحقق بذلك ما أثبته القرآن الكريم : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر :١٢] ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ * فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩ -٢٢]

١٣- الزراعة :

عند رى الأراضى الزراعية يتسرب الماء فى مسامِّها فتتمدد إلى أعلى وتتشقق ويهتز أسفلها ويتحرك مع حركة جذور النبات وشُعَيْراته ؛ وحركة دودة الأرض التى تعمل على فتح مسام التربة ، لا تُرَى كل هذه الظواهر بالعين المجردة ؛ بل بينتها الدراسات والملاحظات الدقيقة التى غابت عن الأقدمين ، إلا أن القرآن الكريم عبر عنها بدقة : ﴿وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج :٥] .

تختلف التربة الزراعية اختلافاً بيِّناً من موضع إلى موضع : فى تركيبها الفيزيائى ومكوِّناتها الكيميائية والبيولوجية ، وفى قابليَّتها للزراعة وجودة محصولها طبقاً لما قررته الآية : ﴿وَفِى ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى ٱلأُكُلِ﴾ [الرعد:٤] .

كما نوَّه القرآن بما كشفته المعارف الحديثة من فضل الأرض الزراعية المرتفعة عن غيرها: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة :٢٦٥] .

١٤- عالم الحيوان :

كشفت دراسات علم الحيوان التنوُّع الكبير فى المملكة الحيوانية ، التى يقسِّمها العلماء إلى : رُتَب وفصائل وأجناس وأنواع ؛ كل منها مجتمع قائم بذاته ؛ له روابطه وعاداته ولغته

تماما كالمجتمعات البشرية مِصْداقا للآية : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

والمتأمِّل في سلوك الحيوانات والطيور والأسماك والحشرات ؛ وتفاعلها مع البيئة من حولها ؛ وتعاونها وتصارعها يُوقن بصدق الآيات : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى:٢-٣] ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه : ٥٠] وكذلك ما جاء بشأن النحل : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾ [النحل : ٦٨-٦٩] .

الماء أساس الحياة لكل الكائنات الحيوانية والنباتية حتى ما لا يُرى منها إلا بالمجهر ؛ وذلك ما قرره القرآن منذ قرون : ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ [النور :٤٥] ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

وصف القرآن -بدقة بالغة- ميكانيكية تكوين اللبن في الأنعام كالبقر والجاموس ؛ حيث تتوزَّع نواتج هضمها للطعام إلى : دم في العروق ؛ ولبن في الضروع ؛ وفضلات إلى المخارج ؛ وذلك في الآية : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً﴾ [النحل :٦٦] .

١٥- الجنين :

تناولت آيات القرآن نشأة الجنين ومراحل تطوُّره بدقة تتطابق مع علم الأجنَّة الحديث ، فبداية الحمل خليَّة مشتركة "أمْشاج" بالتقاء بويضة أنثى وحيوان منويّ وفي ذلك تقول آية : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان :٢] .

حيوان منويٌّ واحد من ملايين الحيوانات هو الذي ينجح في تلقيح البويضة ، وذلك القَدْر الضئيل عبرت عنه الآيات : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة :٣٧] .

والنُّطْفَة لغة : هى الماء القليل جدًّا ، ولهذا السبب أيضا يستحيل علميا التنبُّؤ مُسْبَقا بمعرفة جنس الجنين قبل اتّضاح معالمه ومن هنا صدق القرآن فى هذه الآية – ومثلها فى نفس المعنى كثير : ﴿**اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى**﴾ [الرعد :٨] .

يبدأ الحمل "بتعلُّق" الحيوان المنوى بجدار البويضة ، وبمجرد تلقيح البويضة تندفع عائدة فى اتجاه الرحم حيث "تتعلَّق" هى الأخرى بجداره بواسطة خلايا أكّالة تنشِب فيه؛ مما يقطع بصدق القرآن إذ يذكر خلق الإنسان من عَلَق فى أول مانزل من آياته : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ [العلق :١-٢] .

وكذلك فى الآيات الآتية : والتى وصفت تطور الجنين بعد ذلك إلى قطعة من اللحم "مُضْغَة" غير واضحة المعالم "غير مُخَلَّقَة" تتضح فيها معالم الأعضاء تدريجياً . أى تصبح خليطاً من أجزاء مخلَّقة وأخرى غير مُخَلَّقة ، ثم تنشأ الخلايا الغضروفية التى تتحول إلى الهيكل العظمى، ثم تُكسَى العظام بعد ذلك تدريجيا بالعضلات : ﴿**فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**﴾[الحج :٥] . ﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**﴾[المؤمنون : ١٤] .

يسبح الجنين – طوال نموه – فى سائل مائى به كل احتياجاته الغذائية ؛ ويحفظ السائلَ غشاءٌ متين (الغشاء الأمنيونى) ، ويستمد السائلُ الغذاءَ عن طريق غشاء ثان (غشاء المشيمة) الذى ينظم حصول الجنين على المواد النافعة والتخلص من الفضلات عَبْرَ جدار الرحم ؛ الذى كساه غشاء إسفنجى متضخّم (الغشاء الساقط) . تلك أغشية ثلاث أشارت إليها الآية : ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ**﴾ [الزمر : ٦] .

١٦- الرضاع :

أمرت الآيات القرآنية بالحرص على إتمام الرضاعة للمولود مدة عامين كاملين ، وهو عين ماتوصل إليه الطب الحديث فى هذه الأيام ؛ الذى أكد الأهمية القصوى للرضاعة الطبيعية

للرضيع لتزويده بمصدر لايضاهيه أيُّ لبن آخر فى قيمته الغذائية ؛ وفى تناسبه مع تطور الرضيع، وفى درجة تعقيمه واحتوائه على مضادات الأمراض . كما أكدت الدراسات ضرورة استمرار الرضاعة لمدة عامين ؛ وهو عين ماجاء فى الآية : ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَولاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

١٧- الطعام والصحة :

أكَّد القرآن الكريم الفوائد العلاجية لعسل النحل : ﴿**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ** شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل :٦٩] والتى كشف الطب الحديث تطبيقات شديدة التنوُّع وعظيمة الفائدة للتداوى والوقاية والتطهير الجراحى بذلك العسل .

ناهيك عن الحكم الطبية البالغة التى تتكشَّف يوما بعد يوم للتشريع القرآنى فى تحريم لحوم الْمَيْتَة ؛ والدم ؛ ولحم الخنزير ؛ وفى ضرورة تذكية الذبائح (أى إسالة دمها من الرقبة) طبقا لتعاليم الإسلام ، وفى تحريم الزنا والممارسات الشاذة ، والنهى عن المعاشرة أثناء الحيض ، وتحريم تعاطى الخمور وما فى حكمها .

كما أرشد الهدى النبوى - بعلم من الوحى- إلى الكثير مما يحتمه الطب الحديث للمحافظة على صحة الفرد والمجتمع : سواء فى نظافة كل أعضاء البدن - كجزء من العبادات وسننها - بالاستحمام والوضوء ؛ والسِّواك للأسنان والاستنثار بالماء (داخل الأنف) ، أو الاعتدال فى الطعام ؛ أو فى أسلوب تناوله وغسل اليدين قبله وبعده والمضمضة منه ، ونظافة الثياب والمكان ؛ والتداوى وتجنب العدوى والحجر الصحى للأمراض المعدية ، والحفاظ على البيئة من الفضلات الآدمية للوقاية من الطفيليات ؛ والاحتراز من مرض الكلب .

نكتفى من هذه الجوانب كلها بالإشارة دون تفصيل ، وهى كلها جزء من التشريعات القرآنية والسنة النبوية ؛ التى أوجب الإسلام اتباعها .

١٨- التاريخ الطبيعى :

دراسة الحفريَّات القديمة هى الأساس للتعرف على تاريخ الكائنات الحية، وتاريخ العصور الجيولوجية لكوكب الأرض ، ذلك المنهج – المتبع فى البحث العلمىالحديث – دعت إليه الآية :﴿**قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [العنكبوت :٢٠] .

١٩- فرعون موسى :

بعدما طوَى باطن الأرض تاريخ قدماء المصريين ؛ مرت قرون طوال حتى اكتُشِف حجر رشيد ، ومن بعده المقابر الملكية ومومياوات الفراعنة ؛ فانكشفت بذلك أسرار ماضٍ سحيق ، ورأى البشر كيف بقيت أجساد الفراعنة محنطة ؛ بما فيها مومياء أمنفتاح :الفرعون الذى غرق أثناء مطاردته لموسى عليه السلام ؛ وبما فيها كل مومياوات ملوك الأسرة الملكية الثامنة عشرة التى عاصرت صراع بنى إسرائيل مع ملوك مصر . الإعجاز القرآنى هنا يتمثَّل فى أن القرآن الكريم قد أكد بقاء جثمان "فرعون الخروج" كاملا سليما ليكون عبرة لكل الأجيال القادمة : ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾ [يونس :٩٢] .

٢٠- نبوءات التاريخ :

تنبأ القرآن نبوءات صَدَقَت – و لم تكن لَتصْدُقَ لو لم يكن القرآن من وحى علام الغُيوب : أولها التنبُّؤ بحفظ القرآن الكريم عَبْرَ الزمان ؛ رغم نزوله فى أمة تغلب عليها الأمية ، وهو الكتاب الوحيد الذى لم يَعْتَرِه تعديل ولاتحريف ولااختلاف فى نصوصه على امتداد الزمان والمكان :﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر : ٩] .

وثانيها التنبُّؤ بعجز البشر فى كل زمان ومكان ؛ ومنهم العرب أهل الفصاحة والبيان ؛ أن يأتوا بكلام يضاهى بلاغة القرآن ، وسموَّ معانيه وألفاظه ، وكمال تعبيره وبنائه اللغوى ، وجمال جرسه وتأثيره ، وقد كان : فقد عجزوا جميعاً حتى يومنا هذا بشهادة الواقع التاريخى ، وظل النص القرآنى نوعاً فريداً متميِّزاً ، لاهو كشعر البشر ولاكنثرهم ، بل هو "قرآن"

فحسب :﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود :١٣] ، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس :٣٨] ، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة :٢٣] ، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[الإسراء:٨٨] .

وتنبّأ بأن في القرآن معاني وحقائق وأسرارا غابت عن جيل الوحي ستتّضح رُوَيْدًا رُوَيْدًا: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣] ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ٦٧] ، ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣] ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس : ٣٩] .

كما تنبَّأ بفتح مكة ؛ والدعوة بعدُ فى أضعف أحوالها وقد تكالب عليها وحاصرها الأعداء من كل جانب : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥] ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ﴾[الفتح: ٢٧].

وتنبّأ بهزيمة الروم للفرس على عكس ماكان متوقعا؛ بشهادة علماء التاريخ : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم:٢-٤] .

كما تنبَّأ أخيراً بفساد البيئة - برِّها وبحرها - بأيدى البشر . قد لايكون عجباً أن يُذكر فساد البر ، أما ذكر فساد البحر (والبحرُ لغة : اسم جامع للبحار والأنهار) ومأأصابه الآن من تلوث وهلاك للبيئة البحرية ، يعانى منه العالم أجمع فى نهاية القرن العشرين ؛ فذلك حقا هو الإعجاز العلمى والتاريخى الذى لايتأتى إلا لخالق الكون العليم ، الذى صدق إذ قال : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم : ٤١] .

خاتمة

وقفة مع النفس

الآن وقد اطَّلَعْتَ فى هذا المقال على قَبَس من البرهان العلمى لرسالة الإسلام ، فقد أصبحت منذ الآن – عزيزى القارئ – إنسانا مسئولا أمام ربك خالقك الله الواحد الأحد ؛ لعلك تراجع نفسك فى لحظة صدق ؛ متحرِّرا من كل فكر مُسْبَق ، لتعلم أن الأمر جِدٌّ لاهزل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاتُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون :١١٥] .

وإنك إذ أحطت بالبرهان أصبحت عرضة للحساب ، الذى يقتضى منك المسارعة إلى اتّباع دعوة الحق قبل فوات الأوان : ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون : ١١] .

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق:٢٢].

ولن ينفعك حينئذ حولك ولاقوتك ؛ ولامالك ولابنوك : ﴿يَوْمَ لاَيَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾ [الشعراء : ٨٨] .

ولن يُغفر لك الانقياد الأعمى لقوم أو طائفة ؛ أو لآباء أو عظماء :

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٦-١٦٧] ﴿فَقَالَ الضُّعَفَآؤُاْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِن شَىْءٍ﴾ [إبراهيم : ٢١] ﴿بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَا آبَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٢] .

باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، فهلمَّ إليه : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَتَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر : ٥٣] .

والإسلام دعوة إلى البشر كافة يدخل فيه من يشاء ؛ دون وسيط بين العبد وربه ؛ ولا إذن من سلطة دينية أو زعامة بشرية :

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[سبأ : ٢٨] .

وأخيراً تذكّر قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

.. فاختر بعقلك لنفسك ماشئت من مصير ..

الفهرس